مآتم النبي صلى الله عليه وآله
على الحسين الشهيد
عليه السلام
ويليه
مقتل الإمام الحسين عليه السلام
عند القرطبي
١٦
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

مآتم النبي صلى الله عليه وآله
على الحسين الشهيد عليه السلام

ويليه

مقتل الإمام الحسين عليه السلام
عند القرطبي

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

١٤٣٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ
فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

سورة الحج: الآية ٣٢

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنَّ الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام حديث تتعدد جوانبه ولا يمكن للباحث أنْ يحيط به بعدة صفحات، لما في سيرته الكريمة من الإشراقات العظيمة منذ الساعة الأولى لولادته المباركة، حيث لم يحظَ مولود مثل ما كان للحسين عليه السلام من اهتمام بالغ من قِبَلِ السماء، إذ في أوقاتٍ متعددةٍ كان جبريل عليه السلام يتحدثُ مع النبي ﷺ في شأنِ الحسين، وكل ذلك يدلُّ على أمورٍ كثيرةٍ ينبغي علينا دراستها بدقة لمعرفة حقيقة تلك العلاقةِ وسِرِّها، ولعل من الأحاديث الشريفة الجلية التي أكدت على ذلك قول النبي الأكرم ﷺ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيناً، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْباطِ» وغيرها من الروايات المباركة.

وقد بيَّن النبي هذه العلاقة وآثر على نشرها بين المسلمين وما سيجري على ولده من الأحداث العظيمة من قتله وقتلِ أهل بيته مما يثير انتباه المسلمين إلى مثل هذه الاعتداءات التي ستقع على أهل بيته الذين أمر الله تعالى بمودتهم في القرآن الكريم، ولذا كان النبي ﷺ في مناسبات عدة يذكِّرُ المسلمين بمقتل الحسين عليه السلام

ويقيم المآتم ويبكي عليه ويلعن قاتله ويحذِّر من الإعانة على ذلك.

إذن فيمكننا القول أنَّ مجالس الحسين عليه السلام لها بُعْدٌ تأريخي قديم يعود لأيام البعثة النبوية المباركة حيث كان صاحب المجلس والعزاء رسول الله وخاتم النبيين ﷺ، لأجل ذلك نرى أنَّ المسلمين يقيمون مجالس العزاء عليه اليوم تأسِّياً برسول الله حيث قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

فالأمة التي تجعل أنبياءها قدوة تسير خلفهم وتهتدي بهم تصل إلى الصلاح والفلاح والرضا.

ولكن للأسف الشديد أنَّ بعض مَنْ يَدَّعي الإسلام ولم يعرف تعاليمه المقدسة ذهبت به الأهواء والأضاليل فصار يشنِّعُ على المسلمين إقامة مثل هذه المآتم ويسخرُ منها ويرمي مَنْ يقتدي بالنبي ﷺ بأنهم من أهل البدع والخرافات. ولأجل ذلك كان لعلماء المسلمين دورٌ كبيرٌ وبارزٌ في التصدي لأولئك المُضِلِّين وردِّ افتراءاتهم من خلال المؤلفات القيمة التي بَيَّنت حقيقة هذه المجالس وأصلها وجذورها، وكان من هؤلاء عَلَمٌ من الأعلام الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن العقيدة الإسلامية المقدسة العلامة الشيخ «عبد الحسين الأميني» صاحب كتاب «الغدير» فَأَلَّفَ وأجادَ في هذا الشأن في سِفْرِهِ القيم (سيرتنا وسنتنا سيرة نبينا ﷺ وسنته) فذكر المآتم التي أقامها النبي الأكرم ﷺ على الإمام الثالث من

أَئمة المسلمين الحسين بن علي عليه السلام والتي بينها علماء المسلمين في كتب الحديث والسيرة، فأحصى عشرات الأحاديث للنبي ﷺ في إقامة المآتم، وذكر ذلك في عشرين مأتماً ابتداء من مأتم الولادة أي الساعة الأولى للولادة.

ولأهمية نشر هذا التراث بين المسلمين أخذنا على عاتقنا باختصار ما جاء في ذلك الكتاب القيم بذكر حديثٍ واحدٍ لكل مأتم ورفع المناقشة لسلسلة رجال الأحاديث والمصادر التي وردت فيهاً تلك التراجم كما هو دأب المؤلف ليكون هذا المختصر بين يدي المسلمين ليتعرَّفوا على حقيقة هذه القضية الحسينية التي حيَّرت ملائكة السماء فصارت تنزل كل حين تعزي حبيب رب العالمين بولده، ويكون ذلك رداً لأولئك الذين نصبوا أنفسهم مدافعين عن الشريعة الإسلامية ادِّعاءً وزوراً.

نسأله تعالى أنْ يتقبَّل ذلك بأحسن قبوله، وأنْ يجعلها مشاركة ميمونة لإحياء شعائر الله التي هي من تقوى القلوب.

(١)

مأتم الميلاد!

(أقيم هذا المأتم في أول ساعة من ولادة الشهيد المفدى)

أخرج الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسِّر، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، حدثني أبي، حدثني علي بن موسى، حدثني أبي موسى بن جعفر حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي عليّ بن الحسين قال: حدَّثتني أسماء بنت عميس قالت قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين فلما ولد الحسن.

الحديث بطوله... إلى قولها:

فلما ولد الحسين فجاءني النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي ابني! فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك؟ قال: على ابني هذا، قلت: إنه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته.

وأخرجه الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي خليفة الزمخشري في مقتل الحسين ١: ٨٧، ٨٨ بإسناده عن الحافظ البيهقي.

وذكره الحافظ محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) ص١١٩ نقلاً عن مسند الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام والسيد محمد الشيخاني المدني في (الصراط السوي) الموجود عندنا بخطّ السيد المؤلّف عن المحبّ عن المسند.

قال الأميني:

لعلّ هذا أول حفل تابين أُقيم للحسين الطهر الشهيد في الإسلام المقدَّس بدار رسول الله ﷺ ولم تسمع أُذن الدنيا قبل هذا أن ينعقد لمولود غير وليد الزهراء الصديقة في بسيط الأرض مأتماً حين ولدته أُمُّهُ بدلاً من حفل السرور والحبور والتباشير.

ولم يقرع قط سمعاً نبأ وليد ينعى به منذ استهلاله، حين قدم مستوى الوجود بدل نشيد التهاني، ويذكر من أوّل ساعة حياته حديث قتله ومقتله ومصرعه.

ولم ينبىء التاريخ من لدن آدم إلى الخاتم عن وليد يهدى إلى أبيه عوض هدايا الأفراح تربة مذبحه حتّى يتمكّن منه الحزن في أعماق قلبه، وحبّة فؤاده.

فكأنَّ يوم ولادة الحسين له شأن خاص لدى الله العلي العظيم، ذلك تقدير العزيز العليم، لم يقدِّره يوم سرور لآل الله، أهل البيت

الطاهر، وكأنَّ الأسى لاءَمَهُ في الولادة، فكدَّر عليهم صفو العيش، ونغص طيب حياتهم، واجتثَّ من تلكم البيوت التي أذن الله أنْ ترفع ويذكر فيها اسمه أصول المسرَّة، بهجة التداعة، وجعلها لأهلها دار الحزن.

وذلك بعد ما فاوض رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام حول أمر ولده القتيل، وعلم باليقين التام أنه أمر لا مردَّ له من الله كما جاء فيما أخرجه الحافظ أبو الحسين الدارقطني في مسنده[1] أنَّ رسول الله ﷺ حين أخبره جبريل أنّ أمَّته ستقتل حسين بن علي قال: يا جبريل أفلا أُراجع فيه! قال: لا، لأنه أمرٌ قد كتبهُ الله.

وكان رسول الله ﷺ يحبِّذ يومذاك كتمان هذا النعي عن أُمِّ ريحانته شفقة وعطفاً عليها، ولحديث عهدها بالولادة، والأُمُّ عطوفٌ حنون، والمرأة ليس فيها تجلُّد الرجل تجاه المصائب، والرضيع أليف ثديها، وربيب حجرها، ووردة صدرها طيلة الليل والنهار، فكيف التصبُّر لها عندئذ لو اطَّلعت على مقدِّرات ولدها؟

وبأي تنشّطٍ وطيب نفس بعد تحاضنه؟ وبأيَّة أمنيَّة ورغبة في أمل ترضعه، وتقاسي دون تربيته الشدائد؟ وبأيٍّ طمأنينة وسكون خاطر جذلان تداعبه وتلاعبه؟

وبأيٍّ أنشودة فرح تطوف حل مهده وترقده؟ وبأيٍّ لسانٍ وبيانٍ ومقال تناغيه؟.

ولا بد للأمِّ من أنْ تناغيه.

نعم: تناغيه، وحقٌّ لأُمِّ الحسين أنْ تناغيه وأنشودتها:

واحسيناً. واحسيناً. واحسيناً.

أو تقتبس من كلام أبيها الآتي وتناغيه.

كربلاء يا كربلاء يا كربلاء ..كربلا لازلت كرباً وبلاء

أفهل بقي ذلك السر الفجيع مكتوماً عن الزهراء الصدّيقة إلى التالي؟

لَها الله. أنى، ثمّ أنى يبقى ستيراً إلى النهاية من أمِّ الوليد القتيل وإنْ كتمه أبوها ﷺ وبالغ في كتمانه عنها؟.

أنى ثم أنى يتأتى ذلك، ووفود الملائكة تهبط بإذنِ ربِّها يوماً بعد يوم، ومرة بعد أخرى، في وقت محين، وميعاد معين، وتنعى الحسين العزيز، ويجدِّد تأبينه حفلاً بعد حفل، والمأتم ينعقد في بيوت أمهات المؤمنين، وقد أبكى الله عيون نبيّه ﷺ وأزواجه والصحابة الأولين على الحسين، وتربة كربلاء تنتقل من يد إلى يد، وأخذت في قارورة كرمز ناطق عن الشهيد المفدّى في بيت رسول الله ﷺ بمشهد من الكل ومنظر.

(٢)

مأتم الرضوعة[١]!

أخرج الحافظ الحاكم النيسابوري في (المستدرك الصحيح) ٣:١٧٦ قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهرىّ ببغداد، حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، حدثنا محمد بن مُصعَب، حدثنا الأوزاعي، عن أبي عمار شدّاد بن عبد الله، عن أم الفضل بنت الحارث. أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّي رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: إنّه شديد قال وما هو؟ قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري! فقال رسول الله ﷺ: رأيت خيراً، تلد فاطمة - إن شاء الله - غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري - كما قال رسول الله ﷺ - فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثمّ حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع! قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟ قال: أتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أنَّ أمتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وأتاني بتربةٍ من تربتهِ حمراء.

فقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأخرجه في ص ١٧٩ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة، حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار عن أم الفضل قالت: قال لي رسول الله ﷺ- والحسين في حجره -: إنَّ جبريل عليه الصلاة السلام أخبرني أنَّ أمتي تقتل الحسين.

فقال: قد اختصر ابن أبي سمينة هذا الحديث، ورواه غيره عن محمد بن مصعب بالتمام.

وأخرجه الحافظ البيهقي في (دلائل النبوة) لدى ترجمة الحسين عليه السلام قال: حدثني محمد بن عبد الله الحافظ - يعني الحاكم النيسابوري - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي ا لجوهري ببغداد، بالإسناد واللفظ المذكورين.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال: أخبرنا عالياً أبوعبد الله الغراوي، أنبأ أبو بكر البيهقي، حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ بإسناد الحاكم ولفظه الأولين.

وقال أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، حدثنا أبو الحسين ابن النقور، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران المعروف بابن ا لجندي، حدثنا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهراتي[١]، حدثنا الرقاشي[٢] - يعني العباس بن الفرج، حدثنا محمد بن إسماعيل أبو سمينة عن محمد بن مصعب بالإسناد بلفظ:

رأيتُ يا رسول الله رؤيا أعظمك أنْ أذكرها لك قال: اذكريها قالت: رأيتُ كأنَّ بضعةً منك قطعت فوضعت في حجري! فقال ﷺ: فاطمة حبلى تلد غلاماً أسميه حسيناً وتضعه في حجرك، قالت: فولدت فاطمة فكان في حجري أربيه فدخل عليَّ يوماً وحسٌين معي فأخذ يلاعبه ساعة ثم ذرفت عيناه فقلت: ما يُبكيك؟ قال: هذا جبريل يخبرني أنَّ أمتي تقتل ابني هذا!.

(٣)

مأتم رأس السنة

ذكر أبو المؤيد الموفق الخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨ في كتابه السائر الدائر: مقتل الإمام السبط الشهيد، ج ١ ص ١٦٣ من رواية:

ولما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة، هبط على رسول الله ﷺ اثنا عشر ملكاً محمرّة وجوههم، قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل قال: ولم يبق في السماء ملك إلاّ ونزل على النبي يعزّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى، ويعرض عليه تربته، والنبي يقول: اللهمَّ اخذل من خذله، واقتل من قتله ولا تمتّعه بما طلبه.

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطىء الفرات يقال لها: كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: مَنْ يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا باركَ الله في نفسه، وكأنِّي أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أهدي رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه - يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة.

قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء..

وقال: اللهم إنِّي محمدٌ عبدُكَ ونبيُّكَ وهذان أطائب عترتي، وخيار ذريتي وأرومتي، ومن أخلفهما بعدي. اللهم وقد أخبرني جبريل بأنَّ ولدي هذا مقتول مخذول، اللهم فبارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء، إنك على كل شيء قدير، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله.

قال: فضجَّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن له أنت ولياً وناصراً.

ثم ذكر عن ابن عباس خطبة رسول الله ﷺ بعد أوبته من سفره قبل وفاته بأيام، ولعلها بعد رجوعه من حجة الوداع يقرب لفظها مما ذكرناه.

وربما يظن - وظن الألمعي يقين - أنَّ تكرر المآتم التي أقامها رسول الله ﷺ في بيوت أمهات المؤمنين - كما تسمع حديثها بعيد هذا - إنما كان على حلول الأعوام والسنين، إما نظراً إلى ميلاد الحسين السبط سلام الله عليه، أو إلى يوم استشهد فيه أو إلى هذا وذاك معاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسُنة الله تحويلا.

(٤)

مأتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين بنعي جبريل عليه السلام

أخرج الحافظ الكبير أبو القاسم الطبراني في (المعجم) وقال: حدثنا علي بن سعيد الرازي إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزي حدثنا علي بن الحسين ابن واقد حدثني أبي حدثنا ابو غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ لنسائه: لا تُبكوا هذا الصبي. يعني حسيناً. قال: وكان يوم أم سلمة، فنزل جبريل فدخل على رسول الله ﷺ الداخل وقال لأم سلمة، لا تَدَعي أحداً أنْ يدخل عليَّ فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي ﷺ في البيت أراد أنْ يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكِّته، فلما اشتدَّ في البكاء خلت عنه فدخل حتى جلس في حجر النبي ﷺ فقال جبريل للنبي ﷺ: إنَّ أمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي ﷺ:

يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه. فتناول جبريل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله ﷺ قد احتضن حسيناً كاسفَ البال، مهموماً. فظنَّت أم سلمة أنّه غضب من دخول الصبيّ عليه فقالت: يا نبيّ الله جعلت لك الفداء إنّك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأَمَرْتَني أنْ لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء فخلّيت عنه، فلم يردَّ عليها فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال: إنَّ أمتي يقتلون هذا. وفي القوم أبو بكر وعمر ... فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون؟! قال: نعم. وهذه تربته، فأراهم إياها.

وذكره الحافظ الهيثمي في (المجمع) ٩: ١٨٩ نقلاً عن الطبراني فقال: رواه الطبراني ورجاله موثقون. وفي بعضهم ضعف.

(٥)

مأتم آخر في بيت السيدة أم سلمة بنعي جبريل عليه السلام

أخرج الحافظ الكبير أبو القاسم الطبراني (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين السبط عليه السلام وقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني عباد بن زياد الأسدي، حدثنا عمرو بن ثابت عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن أمّ سلمة قالت: كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ أمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله ﷺ وضمَّه إلى صدره، ثم قال رسول الله ﷺ: وديعة عندك هذه التربة، فشمّها رسول ﷺ وقال: ريح كرب وبلاء.

قالت: وقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة إذا تحوَّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنَّ ابني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة. ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إنَّ يوماً تحوَّلين دماً ليوم عظيم.

وأخرج: الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي في (تاريخ الشام)....

وأخرج الحافظ الكنجيّ في (الكفاية) ص ٢٧٩ ...

(٦)

مأتم آخر في بيت السيدة أم سلمة بنعي ملك المطر

أخرج الإمام أحمد في المسند ٣: ٢٤٢ قال: حدثنا مؤمل، حدثنا عمارة بن زاذان حدثنا ثابت عن أنس بن مالك: أنَّ ملك المطر استأذن ربه أنْ يأتي النبي ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ وعلى منكبه وعلى عاتقه قال: فقال الملك للنبي ﷺ :أتحبه، قال: نعم. قال: أما إنَّ أمتك ستقتله، وإنْ شئتَ أريتُكَ المكان الذي يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرَّتها في خمارها، قال: قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء.

وأخرج في المسند ٣: ٢٦٥ عن عبد الصمد بن حسان عن عمارة بالإسناد. وأخرجه الحافظ أبو يعلى في مسنده قال حدثنا شيبان حدثنا عمارة بن زاذان بالإسناد بلفظ: استأذن ملك المطر ربه أنْ يزور النبيّ ﷺ فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال النبي ﷺ: يا أم سلمة احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد قال: فبينا هي علي الباب إذ جاء الحسين بن علي فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي ﷺ يلتزمُهُ ويُقَبِّلُهُ، فقال الملك: أتحبه؟ قال: نعم. قال: إنَّ أمتك ستقتله إنْ شئتَ أريتُك المكان الذي يقتل فيه؟ قال:

نعم. قال: فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: فكُنّا نقول إنها كربلاء.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل ٣: ٢٠٢

وأخرجه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة في باب أخبار رسول الله ﷺ بقتل الحسين.

وأخرجه الفقيه ابن المغازلي الواسطي في (المناقب).

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام ٤: ٣٢٥.

والحافظ ابن حجر في (الصواعق) ص ١١٥.

وفي رواية الملاّ وابن أحمد في زيادة المسند قالت: ثم ناولني كفّاً من تراب أحمر وقال: إنّ هذا من تربة الأرض التي يقتل بها، فمتى صار دماً فاعلمي أنه قد قُتل، قالت أم سلمة: فوضعته في قارورة عندي وكنت أقول: إنّ يوماً يتحوَّل فيه دماً ليوم عظيم. وفي رواية عنها: فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً. وفي أخرى ثم قال يعنى جبريل: ألا أُريكَ تربة مقتله؟ فجاء بحصيات فجعلهنَّ رسول الله ﷺ في قارورة، قالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول:

أيُّــها القاتلونَ جهلاً حسيناً أَبْشِروا بالعذابِ والتذليلِ
قد لُعِنْتُمْ على لسانِ ابنِ داود موسى وحامِلِ الإنجيلِ

قالت: فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً.

وحكاه أيضاً في كتابه (أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل) شرح كتاب الشمائل للحافظ الترمذي صاحب الصحيح عن البغوي فقال: عن أنس: استأذن ملك ربه أنْ يزور النبي ﷺ فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال ﷺ لها: احفظي علينا لا يدخل أحد فبينا هي على الباب إذ دخل الحسين فاقتحم. فوثب على رسول الله ﷺ فجعل ﷺ يُقَبِّله ويلثمه فقال له الملك: أتحبه؟ قال: نعم، قال: إنَّ أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به، فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذت أم سلمة التراب فجعلته في ثوبها. قال ثابت: كُنّا نقول: إنها كربلاء وخرَّجه أبو حاتم في صحيحه، ورواه أحمد بنحوه، وزاد الملاّ: ثم ناولني كفّاً من تراب أحمر وقال: إنَّ هذا من تربة الأرض التي يقتل بها فمتى صار دماً فاعلمي أنه قد قتل.قالت: فوضعته في قارورة عندي أقول: إنَّ يوماً يتحوَّل فيه دماً ليوم عظيم.

فاستشهد بكربلاء من أرض الفرات بناحية الكوفة، قتله سنان ابن أنس النخعي. وقيل غيره، ولما أرسلوا برأسه إلى يزيد وشربوا به في أول مرحلة خرج عليهم من الحائط يد بها قلم حديد فكتب سطراً بدم:

أَتَرْجو أُمَّةً قتلَتْ حُسَيناً شفاعَةَ جَدِّهِ يومَ الحسابِ؟

فهربوا وتركوا الرأس، أخرجه منصور بن عمار.

وذكر أبو الهدى في ضوء الشمس ١: ٩٧، ٩٨.

والحافظ القسطلاني في (المواهب) ٢: ١٩٥ عن البغوي وأبي حاتم وأحمد.

والحافظ السيوطي في (الخصايص الكبرى) ٢: ١٢٥، عن البيهقي وأبي نعيم وكنز العمال ٦: ٢٢٣.

والسيّد محمود الشيخاني في (الصراط السوي) عن أحمد.

والقره غولي في (جوهرة الكلام) ص ١١٧ وذكر شطراً من كلمة ابن حجر المذكورة من قول ثابت، وإخراج أبي حاتم إياه في صحيحه، ورواية أحمد وذكر في ص ١٢٠ بقية كلامه لفظياً.

وعماد الدين العامري في شرح بهجة المحافل ٢: ٢٣٦.

وقاله الخطيب الحافظ الخوارزمي في (مقتل الحسين) ١: ١٦٢.

(٧)

مأتم في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين بنعي جبريل عليه السلام

أخرج الحافظ ابن البرقي قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا يحيى بن أيّوب، أخبرني ابن غزية عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة ابن عبد الرحمان قال:

كان لعائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها مشربة فكان رسول الله ﷺ إذا أراد لقاء جبريل لقيه فيها، فرقيها مرّة من ذلك، وأمر عائشة أن لا يطلع إليه أحد قال: وكان رأس الدرجة في حجرة عائشة فدخل حسين بن عليّ فرقاه ولم تعلم حتى غشيهما فقال جبريل: من هذا؟ قال: ابني، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على فخذه، فقال جبريل: سيقتل، تقتله أمتك، فقال رسول الله ﷺ: أمتي؟ قال: نعم، إن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها، فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق، فأخذ منه تربة حمراء فأراه إياه.

وذكره السيد محمود المدني في (الصراط السوي) وقال: وأخرجه ابن سعد كذلك وزاد وقال: هذه من تربة مصرعه.

إسناد صحيح، رجاله كلّهم رجال الصحاح، كلّهم ثقات كما تأتي تراجمهم.

(٨)

مأتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ عبد بن حميد في مسنده عن عبد الرزاق الصنعاني قال: أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال: قالت أم سلمة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج فقعد على الباب فأمسكته مخافة أنْ يدخل فيوقظه، ثم غفلت في شيء فدبَّ فدخل فقعد على بطنه، قالت: فسمعت نحيب رسول الله فجئت فقلت: يا رسول الله والله ما علمت به فقال: إنما جاءني جبرئيل - وهو على بطني قاعد - فقال لي: أتحبُّه؟ فقلت: نعم، قال: إنَّ أمتك ستقتله ألا أُريكَ التربةَ التي يُقتل بها؟ قال: فقلت: بلى قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة قالت: وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟

وأخرج: الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن محمد ابن القاسم العبشمي، وأبو القاسم الحسين بن علي الزهري، وأبو الفتح المختار بن عبد الحميد، وأبو بكر مجاهد بن أحمد البوشنجيان، وأبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق قالوا: حدثنا أبو الحسن عبد الرحمان بن محمد الداودي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حمويه حدثنا إبراهيم بن خريم الشاشي، حدثنا عبد بن حميد بالإسناد واللفظ.

الإسناد صحيح رجاله رجال الصحاح ثقات.

(٩)

مأتم في بيت السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين

أخرج الحافظ أبو يعلى في مسنده قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن جرير بن الحسن العبسي عن مولى لزينب أو عن بعض أهلها عن زينب قالت: بينا رسول الله ﷺ في بيتي وحسين عندي حين درج، فغفلت عنه فدخل على رسول الله ﷺ فقال: دعيه، فتركته حتّى فرغ ثمّ دعا بماء فقال: إنَّه يصب من الغلام ويغسل من الجارية، فصبّوا صبّاً ثم توضأ ثم قام فصلى فلمّا قام احتضنه إليه فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى، ثم مد يده فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله إني رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه؟ قال: إنَّ جبرئيل أتاني فأخبرني أنَّ هذا تقتله أمتي، فقلت: فأرني تربته، فأتاني بتربة حمراء.

وأخرج الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال: أخبرتنا أم المجتبى العلوية قالت: قرىء على أبي القاسم السلمي، حدثنا أبو بكر بن المقرىء، حدثنا أبو يعلى حدثنا عبد الرحمان بن صالح بالإسناد واللفظ.

ويوجد في المجمع٩: ١٨٨، والكنز ٦: ٢٢٣.

رجال الإسناد كلهم ثقات غير واحد فيه تصحيف.

(١٠)

مأتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين عليه السلام قال: حدثنا الحسين بن اسحاق التستري حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل عليّ أحد! انتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكي فاطّلعت فإذا حسين في حجره والنبي ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إنّ جبريل عليه السلام كان معنا في البيت فقال: تحبه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم قال: إنَّ أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها: كربلا، فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبي ﷺ. فلما أُحيط بحسين حين قُتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلا، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلاء.

إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

(١١)

مأتم آخر في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) قال: حدثنا بكر بن سهل الدمياطي، حدثنا جعفر بن مسافر التنيسي، حدثنا ابن أبي فديك، حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاّص عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أم سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خاثر النفس، وفي يده تربة حمراء يقلبها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل عليه السلام أنَّ هذا يقتل بأرض العراق: -للحسين - فقلت لجبريل عليه السلام: أرني تربة الأرض التي يقتل بها، فهذه تربتها.

وأخرج: الحافظ الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في المستدرك ج ٤: ٣٩٨ قال ... فقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأخرج:الحافظ أبو بكر البيهقي في (دلائل النبوة).

وأخرج: الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) لدى ترجمة الحسين السبط عليه السلام.

وأخرج: الحافظ محمد بن احمد المقدسي الحنبلي في كتابه (صفات رب العالمين).

(١٢)

مأتم آخر في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ الكبير أبو بكر ابن أبي شيبة في (المصنف) ج ١٢ قال: حدثنا يعلى بن عبيد عن موسى الجهني عن صالح بن أربد النخعي قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على النبي ﷺ وأنا جالسة على الباب فتطلَّعتُ فرأيتُ في كفِّ النبي ﷺ شيئاً يقلبه وهو نائم على بطنه، فقلت: يا رسول الله تطلَّعتُ فرأيتُكَ تُقَلِّبُ شيئاً في كفِّك والصبي نائم على بطنك ودموعك تسيل؟ فقال: إنّ جبريل أتاني بالتربة التي يقتل عليها، وأخبرني أنَّ أمتي يقتلونه.

وأخرجه الحافظ الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الإمام السبط الشهيد.

وأخرجه الحافظ ابن السمّان بإسناده عن موسى الجهني بالإسناد، وعنه الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ١: ١٥٨.

(١٣)

مأتم في بيت السيدة عائشة أمّ المؤمنين بنعي ملك ما دخل على النبي قط

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين عليه السلام قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا الحسين بن الحريث حدثنا الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة: أنَّ الحسين بن علي دخل على رسول الله ﷺ فقال النبي صلى الله عليه: يا عائشة ألا أعجبك؟ لقد دخل عليَّ ملك آنفاً ما دخل عليَّ قط فقال: إنَّ ابني هذا مقتول، وقال: إنْ شئتَ أريتُكَ تربة يقتل فيها، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء.

وأخرج مثله إمام الحنابلة أحمد في المسند ٦: ٢٩٤.

إسناد أحمد صحيح، رجاله كلهم ثقات من رجال الصحاح الست.

(١٤)

مأتم آخر في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين

أخرج ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى قال: أخبرنا علي بن محمد عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت: بينا رسول الله ﷺ راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحَّيته عنه ثم قمتُ لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: إنَّ جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشْتَدَّ غضبُ الله على من يسفك دمه، وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة والّذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي؟.

(١٥)

مأتم في دار أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام

أخرج الشريف النسابة أبو الحسين العبيدلي العقيقي في كتابه (أخبار المدينة) عن طريق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رضي الله عنه: زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له خزيرة[1]، وأهدت لنا أم أيمن قعباً من لبن، وصحفة من تمر، فأكل رسول الله وأكلنا معه، ثم وضَّأتُ رسول الله فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ثمّ استقبل فدعا الله بما شاء، ثم أكبَّ على الأرض بدموع غزيرة، يفعل ذلك ثلاث مرّات، فتهيبّنا رسول الله ﷺ أنْ نسأله، فوثب الحسين على ظهر رسول الله ﷺ فبكى، فقال له: بأبي وأمّي ما يبكيك؟ قال: يا أبت رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله، فقال رسول الله ﷺ: يا بني سررت بكم اليوم سروراً لم أسرَّ بكم مثله قط، وإنَّ حبيبي جبريل أتاني وأخبرني أنكم قتلى، وأنَّ مصارعكم شتى فأحزنني ذلك، ودعوت الله لكم بالخيرة.

وذكره السيد محمود الشيخاني المدني في كتابه (الصراط السوي) والكتاب موجود عندنا بخطّ يد المؤلّف ولله الحمد، أخذه من أخبار

المدينة للشريف العقيقي وأخبار المدينة من أصول التاريخ الّتي يوثق بها، والمراجع الّتي قد عوّل عليه أعلام الدين ورجال التأليف في القرون الماضية وقد أكثر النقل عنه جمع من مشايخ العلم والحديث في تآليفهم.

وأخرجه الحافظ المؤيد الخوارزمي في المقتل ٢: ٧١٦.

(١٦)

مأتم في مجمع من الصحابة

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) قال: حدثنا الحسن ابن العباس الرازي، حدثنا سليم بن منصور بن عمار، حدثنا أبي، وحدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي حدثنا عمرو بن بكر بن بكار القعنبي حدثنا مجاشع بن عمرو قالا: حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل حدّثني عبد الله ابن عمرو بن العاص أنَّ معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متغيِّر اللون فقال: حدثنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عزوجل أَحِلّوا حلاله، وَحَرِّموا حرامه أتتكم الموتة، أتتكم بالروح والراحة، كتاب الله من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسلٌ جاء رسلٌ، تناسخت النبوة فصارت ملكاً،

رحم الله من أخذها بحقها، وخرج منها كما دخلها.

أمسك يا معاذ وأحصِ، قال: فلما بلغت خمسة قال: يزيد لا يبارك الله في يزيد ثم ذرفَت عيناه، ثم قال: نعي إليَّ حسين، وأتيت بتربته، وأخبرت بقتله، والّذي نفسي بيده لا يُقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلاّ خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا، ثم قال:

واهاً لفراخ آل محمد من خليفةٍ مستخلفٍ مترفٍ، يقتل خلفي وخلف الخلف.

الإسناد الأول جيد حسن يحتجُّ به في المقام.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام.

وأخرجه الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ص ١٦٠، ١٦١ عن الطبراني بإسناديه ولفظه التام.

(١٧)

مأتم في حشد من الصحابة

أخرج الحافظ أبو بكر ابن أبي شيبة في المجلد الثاني عشر من (المصنف) قال: حدثنا معاوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله إذ أقبل فئة من بني هاشم فلما رآهم النبي ﷺ أغرورقت عيناه وتغيَّر لونه، قال: فقلت له: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنَّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قومٌ من قبل الشرق، معهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فيضربون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج.

وأخرجه الحافظ ابن ماجة في (السنن الصحيح) ٢: ٥١٨ في باب خروج المهدي(عج) عن معاوية بن هشام بالإسناد.

وأخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي في ترجمة يزيد بن أبي زياد.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤: ٤٦٤ بالإسناد.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان ٢: ١٢ بالإسناد.

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الثالث من المعجم الكبير بالإسناد.

وذكره جمع من الأعلام في تآليفهم أخذاً من هذه الأصول.

(١٨)

مأتم في دار رسول الله ﷺ

أخرج الحافظ محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٨ وقال: خرَّج أحمد وابن الضحاك عن علي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وعيناه تفيضان قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندي جبريل عليه السلام قبلُ وحدثني: أنّ الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أنْ أشمَّك من تربته؟ قلت: نعم فمدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أنْ فاضتا.

(١٩)

مأتم في كربلاء أقامه أبو الشهيد أمير المؤمنين عليه السلام

أخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند ٢: ٦٠، ٦١ ط ٢ قال: حدثنا محمد بن عبيد حدثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجي عن أبيه: أنّه سار مع علي رضي الله عنه فلما جاؤوا نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى عليٌّ: اصبر أبا عبد الله! اصبر أبا عبد الله بشط الفرات! قلت: وماذا؟ قال: دخلت على رسول الله ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان. قلت: يا نبي الله! أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبلُ فحدثني: أنَّ الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أنْ أشهدك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أنْ فاضتا.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ج ١٢ عن محمد بن عبيد بالإسناد واللفظ وفيه: صبراً أبا عبد الله! صبراً أبا عبد الله.

وأخرجه ابن سعد عن عليّ بن محمد، والإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

صورة أخرى من مأتم كربلاء

أخرج نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٥٨ ط مصر عن سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن أبيه أنّ علياً أتى كربلاء فوقف بها فقيل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء، قال: ذات كرب وبلاء، ثمّ أومأ بيده إلى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم، وأومأ بيده إلى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم في (دلائل النبوّة) ج ٣ ص ٢١١ بالإسناد عن أصبغ ابن نباته.

وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية) ٨: ١٩٩ قد رواه محمد بن سعد وغيره.

وإسناد آخر لمأتم كربلاء ذكر الحافظ الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ص ١٦٢ في حديث أخرجه الحافظ الطبراني عن شيبان وكان عثمانياً.

(٢٠)

مأتم يوم عاشوراء

أخرج إمام الحنابلة أحمد في (المسند) ١: ٢٨٣ قال حدثنا عفان حدثنا حمّاد هو ابن سلمة حدثنا عمار عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم.

وأخرجه أيضاً في (المسند) عن عبد الرحمن عن حماد بن سلمة بالإسناد بلفظ فيه بعض التغيير في بعض ألفاظه، وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات.

وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ٤: ٣٩٧ عن أبي بكر محمد بن أحمد.

فقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وأخرجه الحافظ الخطيب في (تاريخ بغداد) ١: ١٤٢.

وأخرجه الحافظ أبو عمر في (الاستيعاب) ١: ١٤٤.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) ٤: ٣٤٠.

وذكره الحافظ المحب الطبري في (ذخائر العقبى) ص ١٤٨.

والحافظ ابن حجر في (الصواعق) ص ١١٦، بلفظ أحمد.

والشعراني في (مختصر تذكرة القرطبي) ص ١٢٠ فقال: قال الإمام القرطبي: وهذا سند صحيح لا مطعن فيه.

الأئمة ومآتم الحسين عليه السلام

حرص الأئمة عليهم السلام على إقامة مراسم العزاء على الحسين وتجديد أحزانهم وأخذوا بذكر الحسين وما جرى عليه وعلى اهل بيته واصحابه كلما سنحت لهم الفرصة بالرغم من المضايقات التي كانت تبرز هنا وهناك، ومن هذه المآتم:

أولاً: الامام زين العابدين عليه السلام أول مجلس نصبه في الشام عندما خطب في ذلك الحشد وأخذ بذكر صفات ابيه ومظلوميته والناس من حوله تبكي, فهذا مجلس عزاء أقامه زين العابدين عليه السلام في الجامع الاموي (الخصال ج١, ص٢٧٢, بحار الأنوار ج٤٥, ص١٤٣).

ثانياً: ما كان يفعله الامام زين العابدين عليه السلام عند المرور بالقصابين, وتذكيرهم بالحسين عليه السلام وبمصابه, فان هذا عزاء لابيه الحسين عليه السلام في الملأ العام, وليس فقط تذكير.

ثالثاً: روى المجلسي في (البحار) قال: حكى دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الايام (يعني محرم) فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب واصحابه من حوله فلما رآني مقبلاً قال لي: (مرحباً بك يا دعبل, مرحباً بناصرنا بيده ولسانه), ثم وسع لي في مجلسه وأجلسني الى جانبه, ثم قال لي: (ان تنشدنا شعراً فان هذه الايام أيام حزن كانت علينا

أهل البيت, وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية، يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله, يا دعبل : من ذرفت عيناه من الدموع لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا, يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين غفرت ذنوبه البتة).

ثم قام وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين, ثم التفت إلي وقال : (يا دعبل إرثِ الحسين عليه السلام فانت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً, فلا تقصر عن نصرتنا ما استطعت) . قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشات أقول :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات

رابعاً: روى الصدوق في (الأمالي) بسنده أنه قال الإمام الرضا عليه السلام: (إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا ... ثم قال : كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً, وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه, فاذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه, ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام) . (امالي الصدوق : ص ١١١, ح ٢).

فالامام أقام العزاء للحسين عليه السلام وجدد مصيبته في كل محرم بحزنه وبكائه, وتغير لونه .

وهناك روايات كثيرة واردة في أن الأئمة عليهم السلام كانوا يظهرون الحزن

والعزاء عند دخول شهر محرم, نعم تبقى مسألة لابد من الالتفات إليها وهي حالة الأئمة عليهم السلام وما كانوا عليه من المطاردة والمحاصرة والمراقبة المشددة من قبل الدولتين الاموية والعباسية, فمعلوم موقف الدولتين من أئمة أهل البيت, لذلك لا نجد أن الامام يقيم العزاء العام ويدعو الناس إليه كما يقام الآن, لأنه واتباعه في رقابة تامة من قبل السلطة آنذاك, فلذلك لا نجد هذا الامر بالكيفية التي عليها نحن اليوم.

وهناك رواية تشير الى ان عزاء الإمام الحسين عليه السلام سيبقى مخلداً ويتجدد جيلاً بعد جيل فقد ورد في (بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٩٣) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لما أخبر فاطمة(عليها السلام) بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟ قال في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة ان نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا اشفع للرجال، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة.

الأنبياء عليهم السلام

ومقتل الإمام الحسين عليه السلام

كامل الزيارات ص ٦٣: عن سعد بن عبدالله بن أبي خَلَف، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب؛ ويعقوبَ بن. يزيدَ جميعاً ، عن محمّد بن سِنان. عمّن ذكره. عن أبي عبدالله عليه السلام «قال : إنَّ إسماعيل الَّذي قال الله تعالى في كتابه:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾

لم يكن إسماعيلَ بن إبراهيم عليهما السلام ، بل كان نبيّاً مِن الأنبياء ؛ بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فَرْوَة رأسه ووجهه ، فأتاه ملكٌ عن الله تبارك وتعالى فقال: إن الله بعثني إليك فمرْني بما شئت، فقال: (لي أُسوة بما يصنع بالحسين) أي انه يصبر على ذلك كنا سيصبر الإمام الحسين عليه السلام على ما سيصيبه يوم عاشوراء.

في كامل الزيارات أيضا ص ٦٦: حدّثني أبو الحسين محمّد بن عبدالله بن عليٍّ النّاقد قال : حدّثني أبو هارون العَبَسيّ ، عن أبي الاشهب جعفر بن حَيّان ، عن خالد الرّبعيّ قال : حدَّثني مَن سمع كعباً «يقول : أوَّل من لعن قاتل الحسين بن عليٍّ عليهما السلام إبراهيم خليل الرَّحمن، لعنه وأمر ولده بذلك وأخذ عليهم العهد والميثاق ، ثمَّ

لعنه موسى بن عِمرانَ، وأمر اُمّته بذلك ، ثمَّ لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثمَّ لعنه عيسى، قال : يابني إسرائيل العنوا قاتِله، وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه، فإنَّ الشَّهيد معه كالشَّهيد مع الأنبياء ، مقبل غير مُدبر ، وكأنّي أنظر إلى بُقعته ، وما مِن نبيٍّ إلاّ وقد زارَ كربلاء ووقف عليه وقال: إنّك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يدفن القَمَر الأزهر.

خاتمة المطاف

تستجدُّ المآتم بتجدُّدِ الأجيال، وتبقى خالدة مع الأبد لا تبلى جدَّتها، ولا تنسى بمرِّ الدهور، وكرِّ الملوين، ما دام الإسلام يعلو، واسم محمد ﷺ يذكر، وسنته تتبع، وأعلام الدين ترفرف، وكتاب الله غير مهجور يتلى، وفي لسانه الناطق آية محكمة بمودة عترة المصطفى ﷺ وذي قرباه، وأجر الرسالة واجب محتَّم، وحب الآل فريضة لا منتدح عنها ولا محيص، ولا محيد ولا مهرب، وحقوق محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم لا تختص بجيل دون جيل، وبفينة دون فينة، وأجيال الأمة المسلمة فيها سواسية، والحزن على الحسين الشهيد دائم سرمد مادامت ا لجوانح بحبه معمورة، والأضلاع بولائه مغمورة.

ومن واجب حملة الكتاب والسنة التأسّي بنبيها ﷺ وهو الأسوة والقدوة وقد قضى ﷺ حياته كاسف البال، خاثر النفس، حليف الشجا والأسى، وما رؤي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفى[1] منذ رأى بني أميّة ينزون على منبره كما تنزو القردة.

وكان ﷺ يتأذى من بكاء الحسين السبط، وقد جاء في الصحيح فيما أخرجه الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) من طريق يزيد ابن أبي زياد قال: خرج النبي ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها

فمرَّ على بيت فاطمة فسمع حسيناً يبكي رضي الله عنه فقال: ألم تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني.

تراه ﷺ يتأذّى من بكاء ريحانته فما ظنّك به ﷺ إذا وجده قتيلاً بالقتل الذريع، مرمّلاً بالدماء، مجدّلاً على الرّمضاء مكبوباً على الثرى، معفّر الخدّين دامي الوريدين، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، سفت الريح عليه السفا والعفا.

ما ظنك به ﷺ لو رآه مذبوحاً عطشاناً ظامئاً وحيداً غريباً، تفتت كبده من الظماء، وَرُضَّت أعضاؤه بحوافر الخيول.

آه وألف آه، يا أسفي عليه.

الجسمُ منهُ بكربلاءَ مضرَّجٌ والرأسُ منه على القناةِ يُدارُ

سُبِي أهله كالعبيد، وصُفِّدوا بالحديد، يساقون في الفلوات، فوق أقتاب المطيات تتلفح وجوههم حرُّ الهاجرات.

آه، أسفي على بنات محمد.

أصواتُها بحَّتْ وَهُنَّ نوادبٌ يندبْنَ قتلاهنَّ بالإيماءِ

فكما دام حزن نبينا ﷺ مدى حياته، وكدّر صفو عيشه رزء ولده العزيز والأمر بعدُ لم يقع، كذلك حقيق علينا وعلى كل من صدَّقه

ﷺ وصدق في ولائه واستنّ بسننه، أن يدومَ توجُّعنا وتفجُّعنا بالمصاب الفادح، ويكون البكاء والعويل على بضعة نبينا ﷺ سرمداً إلى يوم القيامة، وقد جاء فيما أخرجه الفقيه ابن المغازلي الواسطي في (المناقب): أنَّ حول قبر الحسين أربعين ألف ملك شُعثاً غُبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة.

وفي لفظ الشيخ الفقيه الحافظ أبي بكر الزاغوني سبعين ألف ملك.

فاتِّخذ الله تبارك وتعالى مشهد الحسين الطاهر دار حزن وبكاء لملائكته إلى يوم القيامة.

وادِّخار دمه في الملأ الأعلى منذ يوم رفعه إليه الحسين المفدّى بكفّيه يوم عاشوراء ولم تنزل منه قطرة كما يأتي حديثه.

وأخذ رسول الله ﷺ يوم عاشوراء دمه ودم أصحابه في زجاجة ورفعها إلى السماء كما سمعت في مأتم عاشوراء.

كل هذه تومىء إلى أنَّ أمد الحزن والبكاء على الحسين السبط يمتدُّ إلى يوم العرض الأكبر، والعبرات تسكب إلى يوم يقام للحسين العزيز مأتم عام يجمع فيه الله الخلق في صعيد واحد، يساهم فيه كل البرية، إذ الرزية رزية محمد ﷺ وهو سيد البشر، وذلك لما تحشر الصديقة أم القتيل فاطمة بضعة رسول الله ﷺ ومعها ثياب مصبوغة بدم، كما جاء فيما أخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب. والحافظ ا لجنابذي الحنبلي ابن الأخضر في معالم العترة مرفوعاً من طريق أمير المؤمنين علي عليه السلام: تُحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب

مصبوغة بدم، فتتعلَّق بقائمة من قوائم العرش وتقول: يا جبار، احكم بيني وبين قاتل ولدي، فيحكم لابنتي وربِّ الكعبة.

وهذا الحديث أخذه السيد محمود الشيخاني المدني في كتابه (الصراط السوي) واستشهد به على صحة قول سليمان بن يسار الهلالي: وجد حجر مكتوب عليه:

لا بُدَّ أنْ تَرِدَ القيامَةَ فاطِمٌ وقميصُها بدمِ الحُسينِ مُلَطَّخُ

وَيْلٌ لِمَنْ شفعاؤهُ خصماؤهُ والصورُ في يومِ القيامَةِ يُنْفَخُ

وظائف وسنن

يتفرع على هذه الأصول الثابتة من السنة الصحيحة فروع، ونستنتج منها وظائف وسنن، لا منتدح للمسلم الصحيح الصادق في التسنن بسنن نبيه ﷺ عن اتِّخاذها سُنَّة متبعة، وسيرة جارية، وإليك جملة منها:

١- عد رزية أهل البيت الطاهر أعظم وأعظم من رزايا الأهل والولد، بعد ما ثبت من أنَّ المؤمن لا يكمل إيمانه إلا أنْ يكون عترة رسول الله ﷺ أحب إليه من أهله وعترته، وبا لمحبات تقدَّر وتقاس المصائب.

٢- البكاء على رزايا أهل البيت عليهم السلام مهما مر به فتيان بني هاشم من أبناء السبطين الحسنين وذكر ما جرى عليهم من النوائب.

٣- البكاء على الحسين السبط يوم ميلاده، ومقتله، كلما رأى تربته، وكلما حل بكربلائه.

ورزية أبكت نبينا ﷺ طيلة حياته. وأبكت أمهات المؤمنين والصحابة الأوّلين ونغصت عيش رسول الله فتراه ﷺ تارة يأخذ حسيناً ويضمه إلى صدره ويخرجه إلى صحابته كاسف البال وينعاهم بقتله، وأخرى يأخذ تربته بيده ويشمها ويقلبها ويقبلها ويأتي بها إلى المسجد مجتمع أصحابه وعيناه تفيضان، ويقيم

مأتماً وراء مأتم في بيوت أمهات المؤمنين.

وذلك كلّه قبل وقوع تلك الرزية الفادحة، فكيف به ﷺ بعد ذلك، فحقيق على كل مَن استنَّ بسنته ﷺ صدقاً أنْ يبكي على ريحانته جيلاً بعد جيل، وفينةً بعد فينة مدى الدهر.

على أنَّ وصمة هذه الحوبة والعار والشنار على أمة محمد ﷺ قد شوَّهت سمعتها وسوَّدت صحيفة تاريخها، وأبقت لها شيمة المعرَّة مع الأبد، ولم تذكر عن أمة من الأمم الغابرة التي أسلمت وجهها لله أنها صدرت منها أعظم من ما صدر عن أمة محمد ﷺ من الجناية الوبيلة على بضعة نبيها، وقتلت أمته ولده كما جاء عن جبريل وغيره ممن نعى منهم الحسين السبط، فترى رأس الجالوت لقي محمد بن عبد الرحمن كما ذكره ابن سعد فقال: إنَّ بيني وبين داود سبعين أباً، وإنَّ اليهود تعظِّمني وتحترمني، وأنتم قتلتم ابن بنت نبيكم؟.

فعلى الأمة أنْ تبكي مدى الدهور حتى تغسل درن ذلك الخزي القاتم، وتزيل دنس تلك المنقصة المخزية بدمعة العين، وتُواسي بها نبي الإسلام ﷺ عن المصاب الفادح.

٤- إقامة المآتم في بيوت أهله حيناً بعد حين، وإعلامهم بذلك النبأ العظيم.

٥- شمُّ تربة كربلاء وتقبيلها وتقليبها متى ما أخذها بيده.

٦- صرُّ التربة في الثياب، والتحفُّظ عليها في البيوت بلسماً وذكرى لريحانة رسول الله ﷺ كما فعلت السيدة أم سلمة أم المؤمنين،

ورسول الله ﷺ ينظر إليها وإلى صنيعتها من كثب.

٧- التأسي بالأنبياء الذين بكوا على الحسين عليه السلام ولعنوا قاتليه.

٨- التأسي بالأئمة الذين نصبوا العزاء على الحسين عليه السلام.

٩- اتخّاذ يوم عاشورا يوم حزن وبكاء شُعثاً غُبراً بهيئة حزينة شوهد بها رسول الله ﷺ يوم ذاك.

ونحن قد أدركنا زعماء الدين، وأعلام الأمة، ووجوه الناس، ورجالات المذهب حتى الملوك والوزراء والأمراء منهم قبل نصف قرن - خمسين عاماً - وكانوا دائبين على رعاية تلك الهيئة أيام عاشوراء، لم تك ترى أحداً منهم إلا كاسف البال أشعثاً أغبراً باكي العينين، حزناً على الحسين الشهيد، ولما ألقى التمدُّن المزيَّف جرانه في المدن راحت تلك السنة الحسنة المرضية لله ولرسوله ضحية الأوهام وتغيَّرت البلاد ومَنْ عليها، فغدا كل منهم يعزُّ عليه التأسي بالنبي الأعظم ﷺ وا لجري على سيرته وسنته يوم عاشوراء استحياء من المجتمع المُسَيَّر بيد الاستعمار الوبيلة، فتركت ونسيت كأنْ لم تكن.

١٠- الحضور في كربلاء يوم عاشوراء بعين عبرى، وقلب مكمد محزون تأسياً بحضور رسول الله ﷺ فيها يوم ذاك بتلك الحالة المشجية التي سمعت حديثها.

هذا حُسَيْنُنا وَمَأتَمُهُ وَتُرْبَتُهُ وَكَرْبَلاؤُهُ

فهذه مجموعة المآتم التي أقامها النبي ﷺ على الحسين الشهيد في مناسبات وأوقات متعددة حاولنا اختصارها بهذه العجالة عسى أنْ ينتفع بها إخواننا المؤمنون ويتعرَّفوا على عظمة هذه المآتم وآثارها، وأنها ليست جديدة عهد ووليدة العاطفة المحضة، بل هي موجودة منذ زمن الرسول ﷺ، وقد عرضت مأساة الحسين عليه السلام على الأنبياء ليعرفوا مصاب نبي آخر الزمان بولده، وعليه فهذه المآتم ما هي إلا أسوة برسول الله ﷺ.

وآخر دعوانا إنِ الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين

مقتل الامام الحسين عليه السلام

عند القرطبي

المتوفى سنة ٧٦١هـ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمدٍ النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنه لا يخفى على مَنْ يطلع على التأريخ الإسلامي ما فيه من الفجوات -إنْ صح التعبير- أو الأفعال التي لا يمكن للمرء أنْ يصدِّقها بسهولة عندما يريد أنْ يتأمل في أسبابها وغاياتها لولا أنَّ كتب الحديث والسيرة قد أشارت إجمالاً وتفصيلاً إلى ذلك. ولعل ما أصاب سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام يُعَدُّ من أقبح ما جرى في التأريخ الإسلامي، حيث لا يمكن أنْ يُتَصوَّر أو يُصَدَّق ما جرى على أهل بيت النبي بعد موته وتعرضهم لشتى أنواع الأذى والأسى وقد أمر الله تعالى بمودتهم وطاعتهم وولايتهم.

نعم قد يمكن القول أنه لا يمكن تصديق ذلك، ولكنه وقع فعلاً وتواتر ذلك في كتب المسلمين ولعل أعظم تلك الجرائم التي ارتُكِبت بحقهم ما جرى يوم عاشوراء على الحسين وأهل بيته من قبل تلك العصابة الأموية التي كانت تكيد للإسلام في كل حينٍ من أجل الانتقام من النبي وأهل بيته حتى تَحقق لهم ذلك في كربلاء.

وكثير من مؤلفات علماء المسلمين قد ذكرت هذه الواقعة بلوعة وأسىً لما جرى على أهل البيت عليهم السلام ونحاول في هذه الصفحات بيان ما ذكره العلامة القرطبي صاحب التفسير المشهور «الجامع لأحكام القرآن» في ذلك، فقد ذكر فصلاً في مقتل الإمام الحسين عليه السلام في كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» ولأهميته وما فيه من الحاجة للإشارة إليه، وجدنا أن نستعرض للقارئ الكريم ما

ذكره القرطبي، بنشر ذلك الفصل من الكتاب المذكور كما هو شأنه في إحياء آثار أهل البيت عليهم السلام وما قيل فيهم، فنضع بين يديه هذه السطور مما كتبه القرطبي حول الإمام الحسين عليه السلام اعتماداً على الكتاب المختصر للتذكرة لأهميته اختصره العلامة «الشعراني» وحققه الدكتور «عبد الرحمن عبد الحميد البر» أستاذ السنة وعلومها المساعد بجامعة الأزهر، وقد حاولنا الجمع بين أصل كتاب التذكرة كما نُشِر على أحد المواقع الألكترونية والمختصر الموجود عندنا ولكن مع رفع تعليقات المحقق خوف الإطالة، ولأجل الفائدة قدَّمنا ترجمة موجزة عن الإمام القرطبي.

الإمام القرطبي

الإمام الفقيه المفسر أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي القرطبي ولد في أوائل القرن السابع الهجري في مدينة قرطبة من بلاد الأندلس، والده كان يشتغل بالزراعة وإنه توجه إلى شيوخ بلده لطلب العلم في وقت مبكر، وحين سقطت بلاد الأندلس في أيدي الروم والنصارى كان أهلها يفرُّون إلى بلاد الإسلام الأخرى ومن هؤلاء العلماء النازحين الإمام أبو عبد الله القرطبي، وقد ذكره العلماء وبينوا فضله وأخلاقه وآثاره، قال ابن فرحون في الديباج المذهب: (كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف) وقال الذهبي: (إمامٌ متفننٌ متبحرٌ في العلم تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله)، وقال ابن العماد الحنبلي: (كان إماماً علماً من الغواصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل). وكان القرطبي أشعري المذهب في عقيدته وكان يدافع عن المذهب الأشعري كلما وجد مناسبة لذلك، وتوفي القرطبي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وستين وسبعمائة في محافظة المنيا شمالي أسيوط بصعيد المصر، وقد ترك مؤلفات كثيرة نذكر منها:

- ❖ التفسير المعروف بتفسير القرطبي
- ❖ ورسالة في ألقاب الحديث
- ❖ والمصباح في المجمع بين الأفعال والصحاح
- ❖ وشرح التقصير
- ❖ والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة

وغيرها، وقد نال هذا الكتاب شهرة ذائعة بين العلماء ونقل عنه الأئمة في كتبهم... ولشهرة هذا الكتاب واهتمام العلماء به فإنَّ أكثرهم يذكره عقب كتاب التفسير عند سرد مؤلفات الإمام القرطبي، وقد اختصر هذا الكتاب الشيخ عبد الوهاب الشعراني المولود في سنة (٨٩٨) هجرية والمتوفى في سنة (٩٧٣) هجرية وأسماه (مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) وهذا مما يدل على اهتمام أهل عصره به واستفادتهم منه وتقديرهم له.

باب ما جاء في بيان مقتل الحسين رضي الله عنه و لا رضي عن قاتله

ذكر أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الحلواني، قال ابن السكن، وأخبرني أبو بكر محمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن عبد الله بن زياد الحداد قالا: حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد قال: حدثنا عطاء بن مسلم، عن أشعث بن سحيم، عن أبيه، عن أنس بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ ابني هذا يُقتلُ بأرضٍ من أرضِ العراق، فمَنْ أدركَهُ منكم فلينصُرْهُ ».

فقتل أنس هذا مع الحسين رضي الله تعالى عنهما.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا عمارة ابن زاذان، حدثنا ثابت عن أنس أنَّ مَلَكَ المطر استأذن أنْ يأتي النبي ﷺ فأذن له، فقال لأم سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثبَ فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ وعلى منكبيه وعلى عاتقه، قال: فقال الملك للنبي ﷺ أتحبه؟ قال: نعم.

قال: أما إنَّ أمتك ستقتله، وإنْ شئتَ أريتُكَ المكانَ الذي يُقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينةٍ حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرَّتْها في خمارها.

قال ثابت: بلغنا إنها كربلاء.

وقال مصعب بن الزبير: حج الحسين خمسة وعشرين حجة ماشياً، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله فيه وفي الحسن: « إنهما سيدا شباب أهل الجنة » وقال: « هما ريحانتاي من الدنيا ». وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رآهما هَشَّ لهما وربما أخذهما.

كما روى أبو داود أنهما دخلا المسجد وهو يخطب، فقطع خطبته ونزل فأخذهما وصعد بهما. قال: رأيتُ هذين فلم أصبر. وكان يقول فيهما: « اللهُمَّ إنِّي أحبُّهُما وأحبُّ مَنْ يحبهما »

وقُتل «رحمه الله ولا رحم قاتله» يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء بقرب موقع يقال له الطف بقربٍ من الكوفة.

قال أهل التواريخ: لما مات معاوية وأفضت الخلافة إلى يزيد، وذلك سنة ستين، ووردت البيعة على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ بالبيعة على أهلها أرسل إلى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير ليلاً فأتي بهما، فقال: بايعا.

فقالا: مثلُنا لا يبايع ليلاً أو قال سراً، ولكن نبايع على رؤوس

الناس إذا أصبحنا، فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة، وذلك ليلة الأحد بقيتا من رجب، فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالاً وذا القعدة، وخرج يوم التروية يريد الكوفة، فبعث عبيد الله ابن زياد خيلاً لمقتل الحسين، وأمَّرَ عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فأدركه بكربلاء، وقيل: إنَّ عبيد الله بن زياد كتب إلى الحر ابن يزيد الرياحي أنْ جَعْجِع بالحسين. -قال أهل اللغة أراد احبسه وضَيِّق عليه، وا لجعجع: ا لجعجاع الموضع الضيق من الأرض- ثم أمده بعمر بن سعد في أربعة آلاف، ثم ما زال عبيد الله يزيد العساكر ويستفز ا لجماهير إلى أنْ بلغوا اثنين وعشرين ألفاً، وأميرهم عمر بن سعد، ووعده أنْ يُمَلِّكه مدينة الري فباعَ الفاسقُ الرشدَ بالغيِّ، وفي ذلك يقول:

أَأَتْرُكُ مُلْكَ الرَّيِّ وَالرَّيُّ مُنْيَتي وَأَرْجِعُ مَأثُوماً بِقَتْلِ حُسَيْنِ

فضيَّق عليه اللعين أشد تضييق وسَدَّ بين يديه واضح الطريق إلى أنْ قتله يوم ا لجمعة. وقيل: يوم السبت العاشر من المحرم. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: قتل يوم الأحد لعشر مضين من المحرم بموضع من أرض الكوفة يقال له كربلاء، ويعرف بالطف أيضاً وعليه جبة من خُزٍّ دَكْناء وهو ابن ست وخمسين سنة.

قاله نسابة قريش الزبير بن بكار، وكان مولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة، وفيها تزوج النبي ﷺ أم سلمة، واتفقوا على أنه قتل رضي الله عنه يوم عاشوراء، العاشر من المحرم سنة إحدى وستين ويسمى

عام الحزن، وقتل معه اثنان وثمانون رجلاً من الصحابة مبارزة، فيهم الحر بن يزيد، لأنه تاب ورجع مع الحسين، ثم قتل جميع بنيه إلا علياً المسمى بزين العابدين فإنه كان مريضاً فأُخِذ أسير بعد قتل أبيه، وقتل أكثر إخوة الحسين وبني أعمامه رضي الله عنهم «ثم أنشأ يقول»:

يا عَيْنُ ابْكِي بِعَبْرَةٍ وَعَوِيلِ وَانْدُبِي إِنْ نَدَبْتِ آلَ الرَّسُولِ

سَبْعَةٌ كُلُّهُمْ لِصُلْبِ عَلِي قَدْ أُصِيبُوا وَتِسْعَةٌ لِعَقِيلِ

قال الإمام جعفر الصادق: وُجِدَ بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة بالسيف، وأربع وثلاثون ضربة.

واختلفوا فيمن قتله، فقال يحيى بن معين: أهل الكوفة يقولون: إنَّ الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن أبي وقاص.

قال ابن عبد البر: إنما نُسِبَ قتلُ الحسين إلى عمر بن سعد، لأنه كان الأمير على الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسين. وأمَّرَ عليهم عمر بن سعد ووعده أنْ يُوَلِّيه الريَّ إنْ ظفر بالحسين وقتله، وكان في تلك الخيل -والله أعلم- قوم من مصر ومن اليمن.

وقيل: قتله سنان بن [أويس] أبي سنان النخعي.

وقال مصعب النسابة الثقة: قتلَ الحسين بن علي سنان بن أبي سنان النخعي، وهو جد شريح القاضي، ويصدق ذلك قول الشاعر:

وَأَيُّ رَزِيَّةٍ عَدَلَتْ حُسَيْناً غَداةَ تُبيرُهُ كَفّا سِنانِ

وقال خليفة بن خياط: الذي تولى قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد، وكان شمر أبرص، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حِمْير فَحَزَّ رأسه وأتى به إلى عبيد الله

بن زياد وقال:

أَوْقِرْ رِكابي فِضَّةً وذَهَباً إِنِّي قَتَلْتُ المَلِكَ المُحَجَّبا
قَتَلْتُ خَيْرَ النّاسِ أُمّا وَأَبا وَخَيْرُهُمْ . إِذْ يُنْسَبُونَ . نَسَباً

هذه رواية أبي عمر بن عبد البر في الاستيعاب.

وقال غيره: تولى حمل الرأس بشر بن مالك الكندي ودخل به

على ابن زياد وهو يقول:

أَوْقِرْ رِكابي فِضَّةً وذَهَباً إِنِّي قَتَلْتُ المَلِكَ المُحَجَّبا
وَخَيْرُهُمْ إِذْ يَذْكُرونَ النَّسَبا قَتَلْتُ خَيْرَ النّاسِ أُمّا وَأَباً

في أَرْضِ نَجْدٍ وَحَرّا وَيَثْرِبا

فغضب ابن زياد من قوله، وقال: إذا علمتَ أنه كذلك فلم قتلته ؟ والله لا نِلْت مني خيراً أبداً ولألحقنَّكَ به ثم قَدَّمه فضرب عنقه. وفي هذه الرواية اختلاف، وقد قيل إنَّ يزيد بن معاوية هو الذي قتل قاتل الحسين.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: قال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس، قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار أشعثَ أغبرَ معه قارورة فيها دمٌ يتتبعه من الأرض ويلتقطه فيها. قال: قلتُ يا رسول الله ما هذا ؟ فقال: «هذا دمُ الحسين وأصحابُهُ لم أزلْ ألتقطهُ منذُ اليوم». قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قُتِلَ ذلك اليوم.

وهذا سند صحيح لا مطعن فيه.

وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم كما تُساق الأسرى، حتى إذا بلغوا بهم إلى الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم، [وكان في الأسارى يومئذ] وفي الأسارى علي بن الحسين رضي الله عنهما وكان شديد المرض قد جُمعت يده إلى عنقه، وزينب بنت علي من فاطمة الزهراء، وأختها أم كلثوم [وفاطمة] وسكينة بنتا الحسين، وساق [الظلمة و] الفسقة معهم رؤوس القتلى.

وكان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول: قُتِلَ مع الحسين بن علي سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة عليها الصلاة والسلام.

وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول: أصيب مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته ما على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه.

وقال غيره: إنه قتل الحسين بن علي من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً.

وفي صحيح البخاري في المناقب عن أنس بن مالك: أُتي برأس الحسين إلى عبيد الله بن زياد، فجُعِلَ في طست [طشت] ينكت فيه، وقال في حُسْنِهِ شيئاً، فقال أنس [وكان أنس يقول] كذب عبيد الله بن زياد] كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوباً بالوسمة.

قال أهل اللغة: ومعنى ينكت: أي يضرب الرأس بالقضيب الذي في يده حتى يؤثر فيه. (١)

وكان الفاسق يؤثر في رأسه المكرم بالقضيب، وأمر عبيد الله بن زياد من فوره بالرأس حتى ينصب في الريح، فتحاماه أكثر الناس، فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو ابن المشؤوم الملعون المذموم فقوَّره ونصبه بباب دار [ولد] عبيد الله بن زياد، ونادى في الناس وجمعهم في المسجد ا لجامع، وخطب الناس خطبة لا يحلُّ لمسلم ذكرها، ثم دعا بزياد بن حر بن قيس ا لجعفي فَسَلَّمَ إليه رأس الحسين ورؤوس إخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه، ودعا بعليِّ بن الحسين فحمله وحمل عَمّاته وإخوته إلى يزيد على محامل بغير وطاء، والناس يخرجون إلى لقائهم في كل بلدٍ ومنزلٍ، حتى قدموا

دمشق ودخلوا من باب توما وأُقيموا على درج باب المسجد ا لجامع حيث يُقام السبيُّ، ثم وضع الرأس المكرم بين يدي يزيد فأمر أنْ يُجعل في طستٍ [طشت] من ذهبٍ وجعل ينظر إليه و يقول هذه الأبيات:

صَبَرْنا وَكانَ الصَّبْرُ مِنّا عَزِيمَةً وَأَسْيافُنا يَقْطَعْنَ كَفّا وَمِعْصَما

نُفْلُقُ هاماً مِنْ رِجالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَما

ثم تكلم بكلام قبيح وأمر بالرأس أنْ تصلب بالشام، و لما صُلِبت أخفى خالد بن عفران شخصه من أصحابه، وهو من أفاضل التابعين فطلبوه شهراً حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال: ألا ترون ما نزل بنا:

جاؤوا بِرَأسِكَ يا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ مُتَزَمِّلاً بِدِمائِهِ تَزْمِيلاً

وَكَأَنَّما بِكَ يا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ قَتَلُوا جِهاراً عامِدينَ رَسُولا

قَتَلوكَ عَطْشاناً وَلَمْ يَتَرَقَّبُوا في قَتْلِكَ التَّنْزيلَ وَالتَّأويلا

وَيُكَبِّرونَ بِأَنْ قُتِلْتَ وَإِنَّما قَتَلوا بِكَ التَّكْبيرَ وَالتَّهْليلا

وكان خالد هذا من أَجَلِّ عبادِ التابعين، وقد اختفى شهراً وهم يطلبونه ليقتلوه، فلم يظفروا به.

واختلف الناس في موضع الرأس المكرم ؟ وأين حمل من البلاد؟ فذكر الحافظ أبو العلاء الهمداني: أنَّ يزيد حين قدم عليه رأس

الحسين بعث به إلى المدينة مع أقوام من موالي بني هاشم وضم إليهم عدة من موالي أبي سفيان، وبعث بنقل الحسين ومن بقى من أهله معهم وجهزهم بكل شيء، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمر بها، وكان الذي تلقّى رأس الحسين بالمدينة حين قدموا بها عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وَدَدْتُ أنه لم يبعث به إليّ. ثم أمر عمرو بن سعيد بن العاص برأس الحسين عليه السلام فكُفِّن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة عليها الصلاة والسلام.

وهذا أصح ما قيل في ذلك، ولذلك قال الزبير بن بكار الرأس حمل إلى المدينة والزبير أعلم أهل النسب وأفضل العلماء لهذا السبب، قال: حدثني بذلك محمد بن حسن المخزومي النسابة.

والإمامية تقول إنَّ الرأس أُعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الأربعين، وما ذكر أنه دفن بعسقلان في مشهد هناك أو بالقاهرة فهو شيء باطل لا يصح ولا يثبت.

قلت [الشعراني]: قد ثبت أنَّ طلائع ابن رزيك الذي بنى المشهد بالقاهرة, نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أنْ بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار, وخرج هو وعسكره, فتلقاها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره, وهي في برنس حرير أخضر, في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الأبنوس, ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب, كما أخبرني بذلك خادم المشهد.

ومما وقع لي أنني قلت لسيدي الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي مفتي المسلمين رضي الله عنه: أترى أنْ تزور معنا رأس الحسين في المشهد بخان الخليلي. فقال: إنه لم يثبت كون الرأس هناك, فقلت له نزوره بالنية على تقدير صحة ذلك. فقال: نعم, فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ: اجلس مراقباً للرأس، فجلس متخيلاً لها في ذهنه, فحصل له ثقل رأس فنام, فرأى نقيباً مشدود الوسط قد خرج من القبر, فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقال له: يا رسول الله إنَّ الشيخ شهاب الدين بن الشلبي وعبدِ الوهاب الشعراني يزوران رأس ولدك الحسين, فقال صلى الله عليه وسلم: تقبَّلَ الله منهما. (انتهى) فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه, وقال: آمنتُ وصدقتُ بأنَّ الرأس هنا، وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات, فزر يا أخي هذا المشهد بالنية الصالحة إنْ لم يكون عندك كشف.

فقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: « إنَّ دفن الرأس في مصر باطل » صحيح في أيام القرطبي، فإنَّ الرأس إنما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي. فافهم والله تعالى أعلم.

وقد قتل الله تعالى قاتل الحسين المسمى شمراً أشد قتلة, وقاسى حزناً طويلاً, وأُلقي رأسه المذموم في الموضع الذي كان أُلقي فيه رأس الحسين رضي الله عنه وذلك بعد قتله الحسين بستة أعوام, وبعث المختار به إلى المدينة, فوضع بين يدي بني الحسين (رضي الله عنهم) وكذلك ضُرِبَت أعناق عمر بن سعد وأصحابه وماتوا شَرَّ قتلة.

وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول: لو لم يكن على قاتل الحسين من الإثم والمقت إلا إغضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لكان في ذلك كفاية، ثم إنه رضي الله عنه يحلف ويقول: واللهِ لو أنه كانَ لي في دم الحسين مدخلٌ وَخُيِّرْتُ بين دخول الجنة والنار لاخترتُ النارَ، خوفاً أنْ يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فينظر إليَّ نظرة غضب. (انتهى)

وروى الترمذى عن عُمارة بن عُمير قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأُلقيت تلك لرؤوس في رحبة المسجد صار كل مَنْ دخل يقول: خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا دنياهم وآخرتهم. ثم تباكى الناس حتى انتحبوا من البكاء على الحسين وأولاده وأصحابه. فبينما الناس كذلك إذ جاءت حَيَّةٌ سوداء فدخلتْ في منخري عبيد الله بن زياد. فمكثت هُنَيْهَةً ثم خرجَتْ فغابَتْ. ثم جاءتْ فدخلَتْ منخريه ثانياً. حتى فعلت ذلك ثلاث مرات من بين تلك الرؤوس. والناس يقولون: قد خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا.

قال العلماء: وذلك مكافأة لفعله برأس الحسين وهي من آيات العذاب الظاهر الذي حلَّ به فضلاً عن العذاب الباطن. ثم إنَّ الله تعالى سلط المختار على أصحاب عبيد الله كلهم فقتلهم أشرَّ قتلة حتى أوردهم النار، وذلك أنَّ الأمير مذحج بن إبراهيم بن مالك لقي عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله في ثلاثة وثلاثين ألفاً، وإبراهيم في أقل من عشرين ألفاً فتطاعنوا بالرماح وترامو بالسهام واصطفقوا بالسيوف إلى أنْ اختلط الظلام، فنظر إبراهيم إلى رجل عليه بزة حسنة ودرع سابغة وعمامة خز دكناء وديباجة خضراء من فوق الدرع، وقد أخرج يده

من الديباجة ورائحة المسك تشم عليه، وفي يده صحيفة له مذهبة، فقصده الأمير إبراهيم لا لشيء إلا لتلك الصحيفة والفرس الذي تحته، حتى إذا لحقه لم يلبث أنْ ضربه ضربة كانت فيها نفسه، فتناول الصحيفة وغار الفرس فلم يقدر عليه ولم يبصر الناس بعضهم بعضاً من شدة الظلمة، فتراجع أهل العراق إلى عسكرهم والخيل لا تطأ إلا على القتلى، فأصبح الناس وقد فُقِدَ من أهل العراق ثلاثة وسبعون رجلاً، وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً.

فلما أصبح وجد الأمير الفرس رده عليه رجل كان أخذه، و لما علم أنَّ الذي قُتِلَ هو عبيد الله بن زياد كَبَّرَ وخرَّ ساجداً وقال: الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي، فبعث به إلى المختار ...

قال القرطبي:

ومثل صنيع عبيد الله بن زياد صنع قبله بسر بن أرطأة العامري الذي هتك الإسلام، وسفك الدم الحرام، وأذاق الناس الموت الزؤام، لم يرع لرسول الله صلى الله عليه وآله الذمام، فقتل أهل بيته الكرام وحكم في مفارقهم الحسام، وعجل لهم الحمام، وذبح ابني عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما يمرحان، وهما قثم وعبد الرحمن، فذُهل عقل أمهما وصارت كالمجنونة.

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه أنَّ معاوية أرسل بسر بن أرطأة في جيش عظيم بعد تحكيم الحكمين، فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يومئذ لعلي عليه السلام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ففَرَّ أبو أيوب ولحق بعلي عليه السلام. ودخل بسر المدينة فصعد منبرها فقال: أين شيخي الذي عهدته هنا بالأمس؟ يعني عثمان بن عفان، ثم قال يا أهل المدينة: واللهِ لولا ما عهد إليَّ معاوية ما تركتُ فيها محتلماً إلا قتلتُهُ، ثم أمرَ أهل المدينة بالبيعة لمعاوية، وأرسل إلى بني سلمة فقال ما لكم عندي أمان ولا سابقة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، فأخبر جابر فانطلق حتى جاء الشام فأتى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أُمّاه إنهم يطلبون أنْ أُبايع لمعاوية. فقالت: أرى أنْ تبايع وقد أمرتُ ابني عمر بن أبي سلمة أنْ يبايع، فقال: هذه بيعة ضلالة. فأتى جابر بسراً وبايعه لمعاوية، وهدَّمَ بسر دوراً بالمدينة، ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى الأشعري، فخاف أبو موسى على نفسه أنْ يقتله فهرب، فقيل ذلك لبسر، فقال: ما كنت لأقتله بعد أنْ خلع علياً، فلم يطلبه بسر بعد ذلك، ثم كتب أبو موسى إلى اليمن: إنَّ خيلاً مبعوثةٌ من معاوية تقتل من الناس مَنْ أَبى أنْ يقرَّ بالحكومة، ثم مضى بسر إلى اليمن وعامل اليمن لعلي عليه السلام عبيد الله بن العباس، فلما بلغه أمر بسر

فَرَّ إلى الكوفة واستخلف على المدينة عبيد الله بن عبد مدان الحارثي، فأتى بسر فقتله وقتل ابنه، ولقي ثقل عبيد الله بن العباس وفيه ابنان صغيران لعبيد الله بن عباس فقتلهما ورجع إلى الشام.

وذكر أبو عمرو الشيباني قال: لما وَجَّهَ معاوية بسر بن أرطاة لقتل شيعة علي رضي الله عنه سار إلى أنْ أتى المدينة، فقتل ابني عبيد الله ابن العباس، وفر أهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم، ثم في هذه السفرة أغار بسر على همدان فقتل رجالهم وسبى نساءهم، فكُنَّ أول نساء سُبين في الإسلام وقتل خلقاً كثيراً من أحياء من بني سعد، وربطوا الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وراثت الخيل بين القبر والمنبر، وأزيلت بكارة نحو ألف بكر.

قال العلماء: وأرسل معاوية بُسراً إلى اليمن في سنه أربعين، وعليها عبيد الله بن عباس أخو عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، فلما فر عبيد الله أقام بُسر على اليمن وباع دينه بأبخس ثمن، وذبح ولدي عبيد الله بن عباس، وباع المسلمات، وهتك المحرمات، ولما بعث عليٌّ إليه حارثة بن قدامه الأشعري هرب بسر إلى الشام، ورجع عبيد الله بن عباس إلى بلاد اليمن، ولم يزل والياً بها حتى قتل علي رضي الله عنه.

قال أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة ولم يثبت لبسر هذا صحبة مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض وبسر صغير.

قالوا: وَخَرُفَ بسر في آخر عمره، وكان رجل سوء. (انتهى)

قال ابن دحية: وكانت خاتمته خاتمة سوء بدعوة عليٍّ رضي الله عنه، فإنه لما بلغه أنه ذبح ابني عبيد الله بن عباس قال: اللهُمَّ أَطِلْ عمرَهُ وأَذْهِبْ عقلَهُ. فاستجاب الله تعالى دعاء عليٍّ فيه، وكانت له أخبار سوء في جانب عليٍّ وأصحابه رضي الله عنهم.

قال ابن دحية: ولما ذبح الصغيرين وفقدت أمهما عقلها كانت تقف في الموسم, وتنشد الأشعار التي تهيج الأحزان وتبكي العيون, حتى ينتحب الناس ... (انتهى كلام القرطبي)

في الختام

أظن أنَّ القارىء الكريم قد اطَّلَعَ على حقيقة صفحتين أُمويتين خبيثتين تمثلت الأولى بمعاوية وما فعل بالإسلام من القتل والهتك للشريعة الإسلامية وقد ذكر لنا الإمام القرطبي نبذة لأفعال ولاته، وتمثلت الصفحة الثانية بيزيد شارب الخمر قاتل النفس المحترمة وما فعل مع سيد شباب أهل الجنة وقد ذكر لنا الإمام القرطبي نبذة من جرائمه، ولنستمع إلى الكاتب "عباس محمود العقاد" ليحدثنا عن أبي سفيان وهند لتكون الصورة كاملة من جميع جوانبها عن حقيقة هؤلاء الأدعياء للإسلام لئلا يبقى لذي عذر عذرا، يقول العقاد في كتابه "أبو الشهداء الحسين بن علي": (وقد أسلم أبو سفيان وابنه معاوية عند فتح مكة، وكان إسلامُ بيتِهِ أعسرَ إسلام عُرف بعد فتحها، فكانت زوجته هند بنت عتبة تصيح في القوم بعداً إسلامه: اقتلوا الخبيثَ الدنسَ الذي لا خيرَ فيه، قبحَ من طليعةِ قوم، هَلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم!. وظل أبو سفيان إلى ما بعد إسلامه زمناً يحسب غلبةَ الإسلام غلبةً عليه، فنظر إلى النبي مرة وهو في المسجد نظرة الحائر المتعجب وهو يقول لنفسه: ليت شعري بأيِّ شيءٍ غلبني! فلم يخف عن النبي عليه السلام معنى النظرة، وأقبل عليه حتى ضرب يده بين كتفيه وقال له: بالله،

غلبتك يا أبا سفيان).

أتمنى أنْ يقرأ الباحثون عن الحقيقة هذه الكلمات ليتعرفوا على الحق وأهله فيؤمنوا بما آمنوا به، ويفوزوا بالطاعة لله ورسوله دون اللجاج والعناد والتشبث بالأهواء والأباطيل.

اللهم تقبل منا بأحسن القبول والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين

الفهرست

المقدمة ٥
المأتم الأول / مأتم الولادة ٨
المأتم الثاني / مأتم الرضوعة ١٢
المأتم الثالث / مأتم رأس السنة ١٤
المأتم الرابع / مأتم في بيت أم سلمة ١٦
المأتم الخامس / مأتم آخر في بيت أم سلمة ١٨
المأتم السادس / مأتم آخر في بيت أم سلمة ١٩
المأتم السابع / مأتم في بيت السيدة عائشة ٢٣
المأتم الثامن / مأتم في بيت أم سلمة ٢٤
المأتم التاسع / مأتم في بيت السيدة زينب بنت جحش ٢٥
المأتم العاشر / مأتم في بيت أم سلمة ٢٦
المأتم الحادي عشر / مأتم في بيت أم سلمة ٢٧
المأتم الثاني عشر / مأتم في بيت أم سلمة ٢٨

المأتم الثالث عشر / مأتم في بيت السيدة عائشة ٢٩
المأتم الرابع عشر / مأتم آخر في بيت السيدة عائشة ٣٠
المأتم الخامس عشر / مأتم في دار أمير المؤمنين عليه السلام ٣١
المأتم السادس عشر / مأتم في مجمع من الصحابة ٣٢
المأتم السابع عشر / مأتم في حشد من الصحابة ٣٤
المأتم الثامن عشر / مأتم في دار رسول الله ﷺ ٣٥
المأتم التاسع عشر / مأتم في كربلاء ٣٦
المأتم العشرون / مأتم يوم عاشوراء ٣٨
الأئمة عليهم السلام ومآتم الإمام الحسين عليه السلام ٤٠
الأنبياء عليهم السلام ومقتل الإمام الحسين عليه السلام ٤٣
خاتمة المطاف ٤٥
وظائف وسنن ٤٩
الإمام القرطبي ٥٣
باب ما جاء في بيان مقتل الحسين ٥٩
الخاتمة ٧٣

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
راسلونا fikriya@aljawadain.org
زوروونا www.aljawadain.org